المماثلة مصطلح قديم جديد

الباحثة: سميرة عبد المالك

جامعة تلمسان /كلية الآداب واللغات

البريد الإلكتروني Email : abdelmaleksamira13@gmail.com

الكلمات المفتاحية: دراسات انسانية،لغة، صوتيات .

كيفية اقتباس البحث

عبدالمالك ، سميرة ، المماثلة مصطلح قديم جديد، **مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية**،٢٠١٨، **المجلد**:٨ ،**العدد**: ٣.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed DOAJ

مفهرسة في Indexed IASJ

مسجلة في Registered ROAD

A Similar Old Term

Researcher: Samira Abdelmalek

University of Tlemcen / Faculty of Arts and Languages

Keywords: Human studies, language, audios**.**

How To Cite This Article

Abdelmalek, Samira, A Similar Old Term, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2018,Volume:8, Issue: 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The Similarity of the vocal phenomena that help to harmonize the word, and facilitate pronunciation, and similar as a term did not appear in the books of the old, but under other names in the same context, but similar sound phenomenon addressed by the old and separated, and what is calculated for the modern is The regulation of the phenomenon and its classification research becomes easy to understand for learners

ملخص:

تعدّ المماثلة من الظواهر الصّوتيّة الّتي تُساعد على تناسق الكلمة، و تُسهّل النّطق بها، و المماثلة كمصطلح لم يرد في كتب القدامى، بل ورد تحت مسمّيات أخرى تصبّ في نفس

السّياق، لكنّ المماثلة كظاهرة صوتيّة تناولها القدامى و فصّلوا فيها، و ما يُحسب للمحدثين هو تقنين الظاهرة و تبويبها بحث تصير سهلة الفهم بالنّسبة للمتعلّمين.

تمهيد:

تُشكّل الأصوات مجتمعة كلمات اللّغة و تراكيبها، و تُصيب هذه الأصوات جملة من التّغيّرات، هذه الأخيرة تؤثّر على دلالة تلك الأصوات و على سياقاتها، و التّغيّرات الّتي تصُب في مجال بحثنا هي التّغيّرات التّركيبيّة و الّتي تُصيب الأصوات بالنّظر إلى الصّلات الّتي يربط بعضها ببعض في الكلمة الواحدة، وقد سمّى العرب القدامى هذه التّغيّرات بالأصول المطّردة بينما سمّاها المحدثون القوانين الصّوتيّة.(١)و تُطلق كلمة القوانين في العرف العلميّ على الأصول العامّة الّتي تُبيّن ارتباط الأسباب بمسبّباتها، و المقدّمات بنتائجها. (٢)

و لعلّ أهمّ قوانين التّغيّرات التّركيبيّة للأصوات: قانون المماثلة و قانون المخالفة؛ فالأوّل يدعو صوتين مختلفين إلى التّماثل أو التّقارب، في حين يدعو الثّاني صوتين متماثلين إلى التّخالف و التّباعد(٣)، وفي هذا البحث سنحاول التّكلّم عن قانون المماثلة، و سنتتبع ظهوره منذ فجر الدّراسات اللّغويّة.

المماثلة من الظواهر الصّوتيّة الّتي فطن لها العلماء العرب القدامى،وأحاطوها بعناية خاصّة لإدراكهم أهمّيتها، و دراساتهم شملت الظّاهرة من مختلف جوانبها، و عالجوا جوانب فيها توصّل إليها علماء الأصوات المحدثون، كما أكّدوا على الجهد المثمر الّذي قام به القدماء في هذا المجال.

و المتتبّع لما وصلنا عن أئمّة اللّغة في حديثهم عن الظّاهرة تعدّد الألفاظ ، و التّسميات الّتي عبّروا بها عنها فسيبويه:(ت ١٨٠هـ) غير مستقرّ على مصطلح واحد، بل نعت الظاهرة بجملة من التّسميّات منها: المضارعة في قوله: " هذا باب الحرف الّذي يُضارع به حرف من موضعه، و الحرف الّذي يُضارع به ذلك الحرف و ليس من موضعه".(٤)و هو يعني بالحرف الّذي من موضعه الصّاد السّاكنة، إذا كانت بعدها دال؛ فإن تحرّكت الصّاد لم تبدل؛ لأنّه قد وقع بينهما شيء؛إذ قال : " أمّا الّذي يُضارع به الحرف الّذي من مخرج فالصّاد السّاكنة إذا كانت بعدها الدّال و ذلك نحو: مصْدر و أصْدر و التّصْدير". (٥)

و من المسمّيات الّتي خصّ بها سيبويه الظّاهرة تسمية : المشابهة و الإتباع ، ذاكرا ذلك عند حديثه عن المماثلة بين الصّوائت في لهجة ربيعة ؛إذ قال : " اعلم أنّ قوما من ربيعة بقولون: مِنْهِمْ أتبعوها الكسرة و لم يكن المسكّن جاهزا حصينا عندهم".(٦) فتوظيفه لكلمة الإتباع إنّما أراد بها المماثلة بين كسرة الميم و ضمّة الهاء، و يعدّ سيبويه هذا الاستخدام رديئا لفقدان الممازجة المباشرة بين الكسرة و الضّمة لحلول النّون حاجزا بينهما؛ فيقول:" إذا فصلت بين الهاء و الكسرة فالزم الأصل؛ لأنّك قد تجري على الأصل ولا حاجز بينهما و إن كان بينهما لم تلتق المشابهة".(٧) توظيفه لكلمة المشابهة هنا إنّما أراد بها المماثلة بين صائتي الكسر و الضَّم.

و من الألفاظ الّتي حمّلها سيبويه الدّلالة على المماثلة بمفهومها الحديث كلمة الإدغام ؛ فقد عالج في الباب الأوّل إدغام الحرفين المثلين و أسماه :" هذا باب الإدغام في الحرفين المثلين اللّذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه".(٨)، و في الباب الثّاني عالج إدغام الحرفين المتقاربين أطلق عليه اسم: " هذا باب الإدغام في الحروف المتقاربة الّتي هي من مخرج واحد".(٩)

و نجد الفرّاء: (ت ٢٧٠هـ) يعبّر عن المماثلة بالمقاربة في جلّ الأمثلة الّتي ساقها في هذا الباب(١٠).و من ذلك قوله: " إذا تقارب الحرفان في المخرج، تعاقبا في اللّغات، كما يقال: جَدَفَ، و جَدَثَ ".(١١)

أمّا المبرّد: (ت ٢٨٥هـ) فيدعو المماثلة أحيانا بالتّقريب، و أحيانا أخرى بالمشاكلة، و أداة تحقيقهما لديه ظاهرة القلب و الإبدال، فيستعمل مصطلح التّقريب في قوله: " هذا باب ما تُقلب فيه السّين صادا، و تركها على لفظها أجود، و ذاك لأنّها الأصل، و إنّما تُقلب للتّقريب ممّا بعدها، فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه صادا ليكون تناولهما من وجه واحد".(١٢) و يستعمل مصطلح المشاكلة في هيئة الفعل في قوله: " الإمالة أن تُقرّب الحرف ممّا يُشاكله من كسرة أو ياء".(١٣)

و إذا تفحّصنا آثار علماء القرن الرّابع فيما تعلّق بتعابيرهم الاصطلاحيّة الّتي أطلقوها للدّلالة عن ظاهرة المماثلة، نجد ابن السّراج (ت ٣١٦هـ) من الدّارسين الّذين أعاد و كرّر مصطلح المضارعة الّذي سبق و استعمله سيبويه دون أيّ تغيير؛ إذ تحدّث عن الصّاد السّاكنة حين تأتلف و الدّال في كلمة واحدة نحو: مصْدر و أصْدرو التّصْدير. فقد نصّ على أنّ العرب تُضارع بالصّاد ههنا أشبه الأصوات بالدّال من مخرجها و هي الزّاي، ليتوافق الصّوتان جهرا. (١٤)

و مضى الزّجاجيّ(ت ٣٣٩هـ) على نهج ابن السّراج في تكرير ما قاله الأقدمون.(١٥) ليستعمل أبو سعيد السّيرافيّ للتّعبير عن مصطلح المماثلة، المقاربة و المشاكلة و من أمثلة قوله المقاربة نجد: "...فجعلوا الصّاد بين الصّاد و الزّاي لتقرّبها من الدّال، كما قرّبوا الألف من الياء بالإمالة للكسر العارض و لشبه الألف بالياء. (١٦)

و من السّياقات الّتي وظّف فيها السّيرافيّ لفظة المشاكلة قوله: " الزّاي و الذّال و الدّال مع التّاء، و هي متقاربات المخارج، و هي مختلفات في الهمس و الجهر، و ذلك ؛ لأنّ التّاء مهموسة، و هذه الحروف مجهورات، و الدّال مجهورة تُشاكل الزّاي و الذّال في الجهر، و هي من مخرج التّاء، فتوسّطت بين التّاء و بين هذه الحروف، فجعلت مكان التّاء"(١٧)،فما ذكره متعلّق بصيغة (افتعل) عندما تكون الفاء زايا أو ذالا أو دالا .و أبو عليّ الفارسيّ(ت٣٧٧هـ) عبّر عن هذا القانون بالتّقريب،(١٨)والمجانسة،(١٩)و الموافقة،(٢٠) و التّشاكل،(٢١)و الملاءمة،(٢٢) والتّشابه،(٢٣)و الإتباع، (٢٤)

و خير معالجة للتّغيّرات الصّوتيّة خاصّة منها المماثلة جاءت على يد ابن جنّي(ت ٣٩٣هـ)، وتعدّ أقرب بكثير إلى تصوّر الدّرس الحديث للظاهرة. و قد أدرج في طرحه جميع التّغيّرات الصوتيّة الّتي تنحو في تحقيق توازنها نحو التّماثل، أي تقريب الصّوت من الصّوت، تحت الإدغام بفرعيه الكبير و الصّغير، و في ذلك يقول: " جميع ما هذه حاله ممّا قرّب فيه الصّوت من الصّوت جارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التّقريب. إنّما احتطنا له بهذه السّمة الّتي هي الإدغام الصّغير، لأنّ في هذا إيذانا بأنّ التّقريب شامل للموضعين، وأنّه هو المراد المبتغى في كلتا الجهتين".(٢٥)

يتّضح ممّا سبق أنّ المماثلة كمصطلح غير وارد في كتب المتقدّمين من علماء اللّغة العربيّة، لكّن دراسة الظاهرة كانت قائمة عندهم لكن دون أن يكون لها اسم محدّد.

أمّا المحدثون فجهدهم كان منصبّا على مسألة ضبط المصطلحات العلميّة الّتي تميّز كلّ ظاهرة لغويّة، فكان مصطلح المماثلة جليّا في مصنّفاتهم كمصطلح يعبّر عن التّجانس و التّوافق القائم بين الأصوات المتجاورة الّذي يؤدّي إلىّ تماثلها، و من حيث تعريفهم المماثلة ؛ فلا تختلف تعريفاتهم في مضمونها عن تعريفات القدماء.

يرى إبراهيم أنيس أنّ الأصوات في تأثّرها بعضها ببعض تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة، فتقترب في صفاتها أو مخارجها، و هذا ما يُسمّى بالانسجام الصّوتي، و هي ظاهرة شائعة في كلّ اللّغات، و نجد رمضان عبد التّواب في كتابه التّطوّر اللّغوي يتحدث هو الآخر عن

المماثلة باعتبارها توافق و انسجام يحدث بين الأصوات المتنافرة ي المخارج و الصّفات، إذ تتفق في المخرج أو الصّفة عند النّطق بها. و لم يعارض عبد العزيز مطر ما ذكره كلّ من إبراهيم أنيس و رمضان عبد التّواب، هذا ما يؤكّد أنّ التّعريفات الحديثة للمماثلة لا تختلف عن بعضها، بل توافق حتى ما جاء به القدماء .(٢٦)

و ما يلاحظ على كتب المحدثين هو التّفصيل في الظاهرة الصوتيّة، بذكر أنواعها و التّمثيل لكلّ نوع.

و عليه فالتّوافق بين القدماء و المحدثين فيما تعلّق بالظاهرة وضح في حديثهم عن كيفيّات المماثلة، مع ضرورة الإشارة إلى أنّ دّراسة الظاهرة كانت أعمق عند القدماء منه عند المحدثين، و ما يُحسب للمحدثين هو وضع المصطلح و التّفصيل في أبوابه بطريقة تجعل الظّاهرة واضحة، و سهلة الفهم و التّجسيد في اللّغة المنطوقة بدقة و موضوعيّة.

خاتمة:

اتّضح لنا بعد الجولة المتواضعة في مصنّفات القدماء و المحدثين أنّ ظاهرة المماثلة الصّوتيّة من الظواهر الّتي لم يغفل عنها المتقدّمون؛ إذ تناولوها بالدّراسة و البحث و مثّلوا لها أحسن تمثيل، كما تداخلت عندهم بغيرها من الظّواهر الصّوتيّة الأخرى، لكن بقيت الظّاهرة عندهم دون اسم محدّد، بل تعدّد المسمّيات و المسمّى واحد ، و من بين تلك المسمّيات وجدنا: المضارعة و المشابهة و الإتباع و الإدغام و المشاكلة و المقاربة و الموافقة...

التّعدّد و التّنوّع في المصطلحات لا يعني غياب فكرة المصطلح، أو عدم نضجها عند علمائنا، بل بالعكس من ذلك؛ فقد اختاروا أكثر الألفاظ استغراقا للمعاني المراد التّعبير عنها لتفسير الكثير من المسائل اللّغويّة، كما أنّ تخصيصهم أكثر من مصطلح لظاهرة صوتيّة لا يعني أنّ أحد المصطلحات متطوّر عن الآخر أو أدقّ منه، بل لقد سيقت جميعها لأداء المعنى.

و المماثلة كمصطلح هو مصطلح لغويّ حديث ظهر عند المحدثين كمصطلح علميّ موضّح للظاهرة، كما أنّ تناول المحدثين للظاهرة و تحت هذا المسمّى كان تناولا مبوّبا و سهل الصّياغة مقارنة مع أسلوب المتقدّمين الّذي يتّسم بالصعوبة، و الاستطراد الّذي يجعل القارئ يتيه أحيانا. و مع ذلك فإنّ المحدثين أنفسهم يُقرون بجهود السّابقين في هذا الباب و في غيره من الأبواب الّتي تبحث في مكنونات اللّغة العربيّة.

و عليه فإنّه يحق لنا أن نقول: إنّ أسلافنا سبقوا المحدثين في ابتكار نظريّة المماثلة، و كشف أسرارها، فما علينا إلّا استثمار الجهود الرّائدة لعلمائنا و حسن توظيفها في المنهج اللّسانيّ الحديث.

هوامش البحث:

(١):رمضان عبد التّواب: التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة، محاضرات المستشرق الألماني برجشتراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط ، ١٩٨٢، ص: ٢٦.

(٢):علي عبد الواحد وافي: علم اللّغة، نهضة مصر، القاهرة، د ط، ٢٠٠٠، ص: ١٧.

(٣):علي حسن مزبان: علم الأصوات بين القدماء و المحدثين، دار شموع الثّقافة، ليبيا، ط١، ٢٠٠٣، ص: ١٢١.

(٤):سيبويه: الكتاب، تحقيق و شرح: عبد السّلام هارون، دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩١، ٤/٤٧٧.

(٥):المصدر نفسه، ٤/٤٧٧.

(٦):المصدر نفسه،١/١٩٦.

(٧):المصدر نفسه، ١/١٩٦

(٨):المصدر نفسه، ٤/٤٣٧.

(٩):المصدر نفسه، ٤/٤٤٥.

(١٠):ينظر: الفرّاء: معاني القرآن، تحقيق: محمّد عليّ النّجار، دار المصريّة للتّأليف و التّرجمة، القاهرة،ط١، ١٩٥٥، ١/ ١٠٧، ٢١٥، ٣٥٤، ٢/ ٣٦٦.

(١١):المصدر نفسه، ٣/٢٤١.

(١٢):المبرّد: المقتضب، محمّد عبد الخالق عضيمة ، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة ، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، القاهرة، د ط، ١٩٩٤، ١/٢٢٥.

(١٣):المصدر نفسه، ٣/٤٦.

(١٤):ينظر: ابن السّراج: الأصول في النّحو، تحقيق: عبد الحسين القبليّ، مؤسّسة الرّسالة للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان،د ط، دت، ٣/٤٣٠،٤٢٩.

(١٥):ينظر: الزّجاجيّ:الجمل، تحقيق: عليّ توفيق أحمد، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٨٤، ص: ٣٧٨.

(١٦):عبد المنعم فائز: السّيرافيّ النّحويّ في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دار الفكر المعاصر، مصر،د ط، ١٩٨٣، ص:٣٠٧.

(١٧):المصدر نفسه، ص: ٥٧٥.

(١٨):ينظر: أبو عليّ الفارسيّ: الحجّة، تحقيق: بدر الدّين الهنداوي، و بشير حويجابي، دار مأمون للتّراث، دمشق، سوريا، د ط، د ت، ٥٤/١، ٥٥، ٦٢، ٩٧.

(١٩): ينظر: المصدر نفسه، ٢٠٧/١، ٣٩٩.

(٢٠):ينظر: المصدر نفسه، ٧١،٧٢/١.

(٢١):ينظر: المصدر نفسه، ٣٤٨/١، ٣٨٢.

(٢٢):ينظر: المصدر نفسه، ٢/ ٣٤٧.

(٢٣):ينظر: المصدر نفسه، ٧٢/١.

(٢٤):ينظر: المصدر نفسه، ١/ ٤٢، ٥٩، ٦١، ١١١، ١١٢.

(٢٥):ابن جنيّ: الخصائص، تحقيق: محمّد عليّ النّجار، المكتبة العلميّة، د ط، ١٩٥٢، ٢/ ١١٤.

(٢٦):ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط٤، ١٩٧٩، ص: ١٤٩. و رمضان عبد التّواب: التّطوّر اللّغويّ مظاهره و علله، و قوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢، ص٣٠. و عبد العزيز مطر: لحن العامّة في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحديثة، مطبعة دار المعارف، ط٢، ١٩٨١،ص: ٢٥.

قائمة المصادر و المراجع:

١-إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط٤، ١٩٧٩.

٢-ابن جنيّ: الخصائص، تحقيق: محمّد عليّ النّجار، المكتبة العلميّة، د ط، ١٩٥٢.

٣-رمضان عبد التّواب:

- التّطوّر اللّغويّ مظاهره و علله، و قوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢.
- التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة، محاضرات المستشرق الألماني برجشتراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط .

٤-الزّجاجيّ:الجمل، تحقيق: عليّ توفيق أحمد، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤.

٥-ابن السّراج: الأصول في النّحو، تحقيق: عبد الحسين القبليّ، مؤسّسة الرّسالة للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان،د ط، د ت.

٦-سيبويه: الكتاب، تحقيق و شرح: عبد السّلام هارون، دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩١.

٧-عبد العزيز مطر: لحن العامّة في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحديثة، مطبعة دار المعارف، ط٢، ١٩٨١.

٨-عبد المنعم فائز: السّيرافيّ النّحويّ في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دار الفكر المعاصر، مصر، د ط، ١٩٨٣

٩-علي حسن مزبان: علم الأصوات بين القدماء و المحدثين، دار شموع الثّقافة، ليبيا، ط١، ٢٠٠٣.

١٠-علي عبد الواحد وافي: علم اللّغة، نهضة مصر، القاهرة، د ط، ٢٠٠٠.

١١-أبو عليّ الفارسيّ: الحجّة، تحقيق: بدر الدّين الهنداوي، و بشير حويجابي، دار مأمون للتّراث، دمشق، سوريا، د ط، د ت.

١٢-الفرّاء: معاني القرآن، تحقيق: محمّد عليّ النّجار، دار المصريّة للتّأليف و التّرجمة، القاهرة،ط١، ١٩٥٥.

١٣-المبرّد: المقتضب، محمّد عبد الخالق عضيمة ، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة ، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، القاهرة، د ط، ١٩٩٤.

List of sources and References:

١ - Ibrahim Anis, LinguisticVoices, The Anglo-Egyptian Library, I, 4, 1979.

2 - Ibn Jeni: characteristics, investigation: Mohammed Ali Najjar, the scientificlibrary, D, 1952.

3 - Ramadan Abdul Tawab:

- The linguisticdevelopment of its manifestations and itsreasons, and itslaws, Al-Khanji Library, Cairo, 1, 1982.

- Grammatical Development of the ArabicLanguage, Lectures by the GermanOrientalistBergstrasher, Al-Khanji Library, Cairo, Egypt, d.

4 - Glass: Camel, investigation: Ali Tawfiq Ahmed, Foundationletter, Beirut, Lebanon, 1, 1984.

5 - Ibn Al-Sarraj: Assets in grammar, investigation: Abdul Hussein Al-Qubali, Al-Resala Foundation for Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, d.

6- Sibweh: The Book, Investigation and Explanation: Abdel Salam Haroun, Dar Al-Jil Beirut, I, 1991.

7- Abdul Aziz Matar: The melody of the public in the light of modern linguisticstudies, Dar al-Ma'arifPress, 2, 1981.

8- Abdel-MoneimFaiz: Seraphygrammar in light of hisexplanation of the book Sibweh, ContemporaryThought House, Egypt, D, 1983

9 - Ali Hassan Mizban: the science of voicesbetween the ancients and modernists, House of Candles Culture, Libya, 1, 2003.

10 - Ali Abdel WahidWafi: Linguistics, Nahdet Misr, Cairo, D, 2000.

11. Abu Ali al-Farsi: Al-Hajja, investigation: Badr al-Din al-Hindawi, BashirHawaji, Dar MamounHeritage, Damascus, Syria, d.

12 - Fur: meanings of the Koran, investigation: Mohamed Ali Najjar, the Egyptian House of Composition and Translation, Cairo, I 1, 1955.

13- The Cooler: The Brief, Mohammed Abdul KhaleqAdaimah, Ministry of Awqaf, Supreme Council for IslamicAffairs, Committee for the Revival of the IslamicHeritage, Cairo, 1994.